FBC

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphane
İslâm Araştırmaları Merkezi

المنهاج النبوي

تربيةً وتنظيماً وزحفاً

تأليف
عبد السلام ياسين

Isl
Dem
Tasn

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
بيروت لبنان

بين يدي الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وعلى اخوانه وحزبه

أيها الإخوان، أيها الأخوات. معشر المؤمنين والمؤمنات. يا من تحملتم هم آخرتكم بخوف من الله، وهم لقاء ربكم برجاء في رحمته، وهو تقرُّبكم منه بشوق وطاعة وعمل صالح وجهاد. يا من تشقون الطريق اقتحاما لعقبات الابتلاء وصبرا على اللقاء وتصديا لمقارع القمع بجلد الواثق من نصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم.

يا من تحملون مع همكم بالآخرة وبلقاء الله التهمّم بمصير أمتكم، يجمعكم عن التشتت في بُنَيَّات الطريق ذلكم الهم الجامع على الله، ويحدوكم على الصبر والمصابرة والمثابرة والجهاد الدائم ما تعلمون من وعد الله، إن الله لا يخلف الميعاد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعزكم الله بطاعته، وتولاكم بكرامته، وأيدكم بنصره ومعونته.

عندما كتبت منذ عشر سنوات فصول «المنهاج النبوي» كانت استطلاعات محلق من عَلَى ربوة الأمل، متطلع إلى غد يفتح الله الملك الوهاب فيه أبواب السعادة لعمل ناشىء. إطلالات كانت على حافات الطريق وجوانبها ومعالمها، إن يكن للرائد يومئذ استبصار بما يحق وما يتعين من عموميات «التربية والتنظيم والزحف» فما كانت له خبرة المدافع المُثافن (المثافنة المدافعة والمزاحمة واكتساب الخبرة المباشرة والاطلاع على الخفايا).

وكان لا بد من مخطط لهندسة التربية والتنظيم والزحف، فهماً يَؤُمُّ العمل، وعلماً من العلم وفكرا من الفكر، واجتهادا من الاجتهاد. كان لا بد من رسم منارات وترسيم آفاق لانطلاقة متوكلة على الله عز وجل سارية إلى حيث موعود الله في غلس السياسة وبين يدي

بشائر التعرض لنفحات الله والاعتراض على المنكر الصاد عن سبيل الله. كان لا بد من فهم لمقتضيات مصانعة الواقع قبل ولوج سوقه وعلم بما هو المعروف قبل التقحم في معاقل حِمَى المنكر واجتهاد لتأصيل الحركة على الأرض الشائكة البائكة تأصيلا يُمدها بهدى كتاب الله ونور سنة رسول الله ﷺ.

الآن وقد توسطتْ بحول الله وتوفيقه جماعة «العدل والإحسان» الميدان وأصبحت غرضا لأذى أصحاب الحِمى وقد بَلَوْا أن هذا الوليد وهو في أطوار ميلاده يُسمع له كَزَئير الأسود من غمغمة أشباله، وأن وميض عزماته يوشك أن يكون له ضِرام، يتساءل المستزيد من الفهم والكارع من العلم والوارد على حياض الاجتهاد: هل لما رُسم منذ عشر سنوات خلت من مزايا تستفاد حتى يُعاد طبعه ويُعاد؟

في العشر سنوات حدثت أحداث جسام: انهيار المعسكر الاشتراكي الشيوعي وكنا نناوش أطروحاته في المنهاج، وتبين أن ألبانيا التي ضربنا بها مثلا لما تفعله الإيديلوجيا بالدين كانت أحزى القوم حظا. وانكشف انحلال يوغسلافيا عما تعيشه بألم بالغ هذه الأيام من مجازر، هناك يذبح فيها المسلمون وتسلخ المسلمات، استعرت في العشر سنوات حربان في الخليج دمر فيها شعبان مسلمان، واشتدت وطأة أعداء الإسلام على أبناء الحركة الإسلامية حيث تفنَّنوا في التنكيل والقمع والإرهاب؟ وجفوا عليهم بخيل التقتيل وركاب التعذيب، «جففوا منابع الدين» في تونس، كسروا مسار الديمقراطية في الجزائر، يصفعون بصلف وجه الشعب ويسفهون اختياره. أحدثوا في مصر وفي غير مصر قوانين لتصفيد أيدي المؤمنين وغل أعناقهم.

حدث في العشر سنوات - أستغفر الله - بل أحدث الله جلت عظمته أن برزت الحركة الإسلامية في بعض أقطار دار الإسلام بروزا أحلها المكان الأول بين القوى السياسية، علم الناس - العدو منهم والخصم والصديق - أنهم القوة الأولى في السودان والأردن والجزائر وتونس، وجهلوا أنهم كذلك في مصر وفي غير مصر. والإسلام سيد الموقف في إيران وباكستان وأفغانستان إن شاء الله القوي العزيز.

الحركة الإسلامية صاعدة بحول الله، منتصرة بعون الله، لائذة بجلال الله، لا يزيدها

أذى الأعداء إلا ترسيخا، ولا تضرها وسائلهم الدنيئة الخسيسة إلا أذى خفيفا، ولا يزيدها بفضل الله مكر الماكرين إلا شعبية. والتمكين آت إن شاء الله.

والتمكين وعد من الله العلي القدير وقَّعَتْ عقدَه يد القدَر وشهد بصحة العقد قوله تعالى: ﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾.

ما يجليه الله جل وعلا في الآفاق وفي الأنفس وما جلَّاه سبحانه في العشر سنوات الحافلة الزاخرة إنما هو صنع من صنعه جلت عظمته، ﴿**صنع الله الذي أتقن كل شيء**﴾. فلئن ابتأسْنا لحظة لما أصاب المسلمين ويصيب الحركة الإسلامية من بأساء وضراء فقَمِنٌ بنا أن نسترجع ونرجع إلى تأمل موعود الله كما وقعته اليد القادرة، وكما شهد عليه الشاهد الأول. شرط العهد ومناط العقد قبول العلي القدير: ﴿**يعبدونني لا يشركون بي شيئا**﴾.

كان «المنهاج النبوي» ولا يزال ونحن نطبعه على صورته الأولى فهماً وتعلماً واجتهاداً لكيفية عبادة الله خلال بلاء الله. كان ولا يزال فهماً وتعلماً واجتهاداً في شرائط تربية جند الله، وتنظيم جند الله، والزحف مع جند الله اقتحاماً للعقبة. فهذا يبقى صالحاً لإعادة الطبع وإعادته.

«اقتحام العقبة» مفهوم قرآني محوري في القضية الجهادية برمتها. اقتحام العقبة إلى الله هو سير العبد المفرد بإرادة مشتاقة وعزم يشق إلى الله، وسيرُ الجماعة المجاهدة إلى موعود الله جوسا خلال ديار الباطل العاض والمنكر الجبري، سيرُها اقتحاما وصبرا وجهادا وصدقا.

نسيرها قومة في سبيل الله. والقومة مفهوم ثان يضاف إلى مفهوم الاقتحام ليقوى جانب العنصر الذاتي في معادلة الزحف. لا يكون حساب العامل الخارجي طاغياً شالاً للحركة.

لا تكون قوة الولايات المتحدة، وتسلح اليهود، وتمالؤ الملَّتين علينا، ورصد المخابرات العالمية لنا، وتربص الأعداء والخصوم الداخليين والخارجيين بنا حاجباً لنا عن

مدد الله المعهود وعقده سبحانه وتعالى المعقود.

العامل الحاسم هو استعدادنا، أستغفر الله العظيم؛ الفاعل القادر هو سبحانه ينصر من يشاء. ويتنزل نصره وعونه على جند الله متى تعبأوا وأعدوا القوة وأخلصوا النية وعبدوه جل شأنه لا يشركون به شيئاً. وحَسَبوا مع ذلك للعقبة المتمثلة في القوى المعادية خارجية وداخلية حسابها في سلم ناموس الكون، لا يتعاظمون هول ما يرون من قوة العدو عدداً وعُدداً، ولا يستهينون بشيء من أسبابه مما في وسعهم أن يناهضوه بأسباب مثلها. ثم يأتي الفرج من عند الله، والنصر من عند الله، والفتح من عند الله. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سلا ـ عصر السبت ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٣

عبدالسلام ياسين

مُقَدِّمَة الطبعة الأولى

ودّ أعداء الإسلام والكائدون له من بني جلدتنا أن ينكفىء الإسلاميون من ميادين الفكر المتفاعل في ميدان الصراع الثقافي إلى منظومات أفكار مبرمجة متوقفة عن النمو. ذلك الانكفاء الفكري يضمن استمرار الحركة الإسلامية في هامشية الحركية السرية التي يريد أعداؤنا أن نخوض في غلسها. ونحن أحوج ما نكون ليعرف كل مؤمن منا معايير التربية الإيمانية وطرائق تجديد الإيمان في القلب حتى يستيقظ الحافز الجهادي في النفوس ويستنير العقل المؤمن بنور العلم الذي به ندبر الجهاد. وبعد تربية جيل الإيمان والجهاد نحتاج إلى علم تنظيم جند الله في كتائب يسمو نظامها بتماسكه وقوته إلى مستوى الإرادة الجهادية وإلى مستوى المهمات الجسام التي تتحدى الإسلام والمسلمين في مستقبل قوى العدوان على الإسلام ستزداد فيه تنظيماً.

فهل نكتم أساليبنا في التربية والتنظيم مخافة أن يطلع عليها الأعداء فيكون الانكفاء الذي يريدونه لنا؟ يضمر الفكر في غلس التخفي فينحرف العمَل في الضالات الحركية. أنكون أقل ذكاء وجرأة على الأمور من طوائف المذاهب المقاتلة للاسلام التي تخطط وتفكر وتنشر على أوسع نطاق ليعلم كل عضو في تنظيماتهم مهمته بالضبط؟ أما نحن فننشر مساهمتنا في علمي التربية الإسلامية والتنظيم لما نعلم يقيناً أن قبول عملية التهميش التي تفرض علينا تخنق العمل الإسلامي من حيث لا تستطيع المؤامرات خنقه. والله من ورائهم محيط.

مخطط التربية والتنظيم الذي نقدمه لا يمكن تطبيقه إلا في إحدى حالتين:

(١) إن أصبح الحكام منطقيين مع مبادئهم المعلنة عن إعطاء الحريات العامة فيقبلوا وجود حركة إسلامية علنية معترف بها إلى جانب الحركات والأحزاب السياسية الأخرى. وأقل ما يطلب من حكام المسلمين أن يعترفوا بحق الشعب المسلم في ممارسة إسلامه دون وصاية الحكومة.

(٢) إن أدرك الحكام خطأهم في اضطهاد الإسلاميين وعقدوا نية صالحة لدعم الحركة الإسلامية، ليتصالحوا مع الله ومع الشعب المسلم، وبرهنوا عنها بميثاق يصوت عليه الشعب يعقدون فيه مع الله ومع المؤمنين الرجوع إلى الحكم بما أنزل الله بعد فترة انتقالية يعطون فيها المؤمنين كامل الحرية وكامل الدعم لبناء كيان إسلامي سياسي تتهيأ به انتخابات إسلامية ودستور إسلامي وحكومة إسلامية.

ما ينبغي لنا أن نسكت ويغتنم الأعداء سكوتنا ليتهمونا بالغموض والتخلف الفكري وينسبوا لنا ما شاءوا من تهم الإرهاب والتآمر. وما ينبغي لنا أن نخاف من تبعات الكلمة الصريحة المسؤولة فإنما ذل المسلمون من غياب هذه الكلمة.

بديهي أن الذي يكتب في التنظيم الإسلامي في وقت تتآمر فيه قوى الشر على المؤمنين ليس من الغباء بحيث ينظم تنظيماً سرياً. فإن أوذي على الكلمة الحرة فستبقى الخطة وسينظم ويربي آخرون، وسيذهب الصف الأول والثاني. لكن النصر للمؤمنين موعود ولو كره الكافرون. نطالب بحقنا بموقع أقدام تحت الشمس. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

من كان من إخوتنا وأخواتنا يلتاع لضياع القضية الإسلامية ويتشوف لقيام حركة إسلامية منظمة ويأنس من نفسه الاستعداد والرغبة ليبني مستقبل الإسلام فسيفهمنا ويؤيدنا ويتأمل عرض تصورنا لمنهاج العمل. فبدون تصور واضح لمنطلق الحركة وسيرها وأهدافها ومراحلها لن نستطيع بناء.

ومن لا لوعة له على الإسلام ولا عزم له على جهاد فلا كلام معه.

فاتح شعبان ١٤٠١ هـ

مقدمات

منهاج النبوة:

قال الله تعالى يخاطب رسوله محمداً ﷺ: **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه. فاحكم بينهم بما أنزل الله. ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق. لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾**[1]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشرعة ما ورد به القرآن، والمنهاج ما وردت به السنة». أنزل الله الكتاب بالحق وبلسان عربي مبين. والشرع والشريعة والمنهاج في لغة العرب بمعنى الطريق. وبين أيدي المسلمين وفي صدورهم آيات الله يتلونها ثم لا تترجم أعمالاً، بين أيديهم سنة رسول الله ﷺ يحبونها ويقرأونها ويعجبون ويحنون، لكن لا يسلكون كما سلك ﷺ وصحبه مسلك الجهاد الذي سما بهم إلى ذرى الإيمان والإحسان تربية ورفعهم إلى الخلافة في الأرض تنظيماً ودولة.

المسلمون بحاجة اليوم لاكتشاف المنهاج النبوي كي يسلكوا طريق الإيمان والجهاد إلى الغاية الإحسانية التي تعني مصيرهم الفردي عند الله في دار الآخرة، وإلى الغاية الاستخلافية التي ندبوا إليها ووعدوا بها متى سلكوا على المنهاج واستكملوا الشروط.

إنه طريق واحد يسمو به العبد إلى الوقوف، بل السجود، بين يدي ربه متذللاً مطيعاً باذلاً ماله ونفسه في الله، وتسمو به الأمة من كبوتها، واستعباد الأعداء لها في الأرض، وذلتها في نفسها، وتخلفها الحضاري والاقتصادي والعسكري، إلى حيث تنال شرف وراثة من خاطبه الله في هذه الآية من سورة المائدة بأن يحقق هيمنة القرآن على كل فكر، وأمر الله على كل أمر، وحاكمية الله على كل حاكمية.

ما هو منهاج المسلمين؟ ما هو طريقهم على معارج الكتاب والسنة، لكيلا يبقى التعبد القابع في مساجد الركود منفصلاً عن الحياة العامة للأمة، ولكي يكون الإقبال على الله عز وجل هو نفس الجهاد ولب الجهاد، لتكون كلمة الله هي العليا في الأرض؟

(١) المائدة، ٤٨